



The Rhetoric of Silent Deviation in Modern Arabic Literature: A Study of What Language Does Not Say

Assist. Instr. Hamoud Ghlais Hashif

Wasit Education Directorate / Al-Khatwa Primary School

ww.abubaqer12@gmail.com

Received May. 10, 2026

Revised Jul 5, 2026

Accepted Jul 7, 2026

Online October 1, 2026

ABSTRACT

This research examines the concept of silent deviation in modern Arabic literature as a rhetorical and stylistic phenomenon that emerges from the unspoken dimensions of literary discourse. The study assumes that meaning in literary texts is not produced solely through explicit linguistic expression, but also through silence, omission, and implicit suggestion. The research aims to explore how silent deviation functions as a rhetorical strategy that enriches the aesthetic and semantic structure of modern Arabic literary texts. It also investigates the mechanisms through which silence contributes to meaning-making in both poetic and narrative discourse.

The study adopts a descriptive-analytical approach, relying on selected literary texts from modern Arabic poetry and narrative works. Through stylistic and textual analysis, the research highlights the ways in which techniques such as omission, symbolism, suggestiveness, and narrative gaps create spaces of silence within the text. The findings reveal that silence in modern Arabic literature is not merely the absence of speech, but rather an intentional aesthetic strategy that expands the interpretive possibilities of the text. Silent deviation allows the reader to participate actively in constructing meaning, thereby transforming the reading process into an interactive experience.

Furthermore, the research demonstrates that this phenomenon reflects a broader transformation in modern literary discourse, where ambiguity, openness, and multiplicity of meanings become essential characteristics of artistic expression. The study concludes that silent deviation represents an important dimension of modern Arabic literary aesthetics, contributing significantly to the renewal of expressive forms in contemporary literature.

Keywords: Silent Deviation, Rhetoric of Silence, Stylistics, Modern Arabic Literature, Literary Discourse.

بلاغة الانزياح الصامت في الأدب العربي الحديث دراسة في ما لا تقوله اللغة

م. م. حمود غليس حشيف

مديرة تربية واسط / مدرسة الخطوة الابتدائية

ww.abubaqer12@gmail.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى استكشاف مفهوم الانزياح الصامت في الأدب العربي الحديث بوصفه ظاهرة بلاغية تتجلى في المساحات التي تتركها اللغة دون تصريح مباشر، حيث يصبح الصمت ذاته أداة دلالية توازي التعبير اللفظي في إنتاج المعنى. فالخطاب الأدبي الحديث لم يعد قائماً على المباشرة والوضوح، بل اتجه إلى توظيف الإيحاء والتلميح والفراغات النصية بوصفها عناصر جمالية قادرة على إشراك القارئ في عملية إنتاج المعنى.

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الانزياح الصامت يمثل امتداداً معاصراً للبلاغة العربية، لكنه يتخذ أشكالاً جديدة تتصل بتطور الشعر والرواية والنصوص السردية الحديثة. كما يحاول الكشف عن الأبعاد الجمالية والدلالية لهذا الانزياح في نصوص

مختارة من الأدب العربي الحديث، مع تحليل بنيته الأسلوبية ووظيفته التداولية في بناء المعنى.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة نماذج أدبية تمثل اتجاهات مختلفة في الكتابة الحديثة، مع الاستفادة من مفاهيم النقد الأسلوبي والسميائي ونظرية التلقي. وتوصل البحث إلى أن الصمت في النص الأدبي ليس فراغاً دلاليًا، بل هو استراتيجية بلاغية تعمل على تعميق المعنى وإثارة التأويل، كما يسهم في خلق مستويات متعددة من القراءة.

الكلمات المفتاحية: الانزياح، الصمت البلاغي، البلاغة الحديثة، الأدب العربي الحديث، التأويل...

المقدمة:

شهد الأدب العربي الحديث تحولات عميقة في بنية الخطاب وأساليب التعبير، حيث لم يعد النص الأدبي يكتفي بإيصال المعنى عبر التصريح المباشر، بل صار يعتمد على تقنيات بلاغية جديدة تقوم على الإيحاء والاختزال والانفتاح الدلالي. ومن بين هذه التقنيات ما يمكن تسميته بـ الانزياح الصامت، وهو ذلك الانحراف الأسلوبي الذي يتجلى في المساحات غير المنطوقة داخل النص، حيث يصبح الصمت جزءاً من البنية البلاغية. لقد ارتبط مفهوم الانزياح في النقد الحديث بفكرة الخروج عن المألوف اللغوي، وهو ما أشار إليه عدد من النقاد الغربيين والعرب بوصفه أحد أهم سمات اللغة الشعرية. غير أن هذا الانزياح لا يقتصر على التحولات اللفظية أو التركيبية، بل يمتد ليشمل البنية الدلالية للنص، حيث يتشكل المعنى أحياناً من خلال ما لا يُقال بقدر ما يتشكل من خلال ما يُقال.

ومن هنا تنبع أهمية دراسة بلاغة الصمت في الأدب العربي الحديث، لأن النصوص الحديثة كثيراً ما تعتمد على الإيحاء والاختزال وتترك فراغات دلالية مقصودة تدفع القارئ إلى المشاركة في بناء المعنى. إن هذه الفراغات ليست نقصاً في التعبير، بل هي جزء من الاستراتيجية الجمالية للنص.

وقد تنبعت الدراسات النقدية الحديثة إلى دور الصمت في الخطاب الأدبي، حيث أصبح يُنظر إليه بوصفه عنصراً أسلوبياً قادراً على إنتاج الدلالة. فالصمت قد يكون أداة للتكثيف أو الإيحاء أو التوتر الدلالي، وقد يتحول إلى وسيلة لخلق تعددية في المعنى.

يسعى هذا البحث إلى دراسة بلاغة الانزياح الصامت في الأدب العربي الحديث من خلال تحليل نماذج نصية تكشف عن حضور الصمت بوصفه استراتيجية جمالية. كما يحاول الكشف عن العلاقة بين الانزياح اللغوي والصمت الدلالي، وكيف يسهمان معاً في بناء خطاب أدبي مفتوح على التأويل.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يسهم الانزياح الصامت في تشكيل الدلالة الجمالية في الأدب العربي الحديث؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية:

1. ما مفهوم الانزياح الصامت في ضوء البلاغة العربية والنقد الحديث؟
2. ما الآليات الأسلوبية التي يتجلى من خلالها الصمت في النص الأدبي؟
3. كيف يسهم الصمت في إنتاج المعنى داخل الخطاب الأدبي الحديث؟
4. ما العلاقة بين الانزياح اللغوي والتأويل في النصوص الحديثة؟

أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، منها:

- 1- تسليط الضوء على مفهوم نقدي معاصر يتمثل في بلاغة الصمت داخل النص الأدبي.
- 2- الكشف عن آليات جديدة في تحليل النصوص الأدبية الحديثة.
- 3- إبراز العلاقة بين البلاغة العربية التقليدية والنقد الأسلوبي الحديث.
- 4- الإسهام في تطوير الدراسات البلاغية التي تتناول النصوص الحديثة.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- تحديد مفهوم الانزياح الصامت في الخطاب الأدبي.
- 2- الكشف عن مظاهر الصمت الدلالي في الأدب العربي الحديث.
- 3- تحليل نماذج نصية توضح دور الصمت في بناء المعنى.
- 4- بيان العلاقة بين الصمت والتأويل في القراءة النقدية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يقوم على وصف الظاهرة البلاغية محل الدراسة وتحليلها في ضوء نماذج نصية مختارة من الأدب العربي الحديث. كما يستفيد البحث من بعض أدوات النقد الأسلوبي والسميائي لفهم طبيعة الانزياح الصامت ودوره في إنتاج المعنى.

حدود البحث

ينحصر البحث في دراسة ظاهرة الانزياح الصامت في بعض نصوص الأدب العربي الحديث، ولا سيما الشعر والرواية، مع التركيز على التحليل البلاغي والأسلوبي دون التوسع في الجوانب التاريخية للأدب. مصطلحات البحث

الانزياح: هو خروج اللغة الأدبية عن المؤلف اللغوي من أجل تحقيق أثر جمالي أو دلالي، ويعد أحد أهم خصائص اللغة الشعرية.

الصمت البلاغي: هو المساحة الدلالية التي يتركها النص دون تصريح مباشر، بحيث يصبح السكوت ذاته أداة لإنتاج المعنى.

الأدب العربي الحديث

يشير إلى النتاج الأدبي العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر، والذي تميز بتطور الأشكال التعبيرية وظهور تيارات أدبية جديدة.

الدراسات السابقة

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بمفهوم الانزياح بوصفه سمة أساسية في اللغة الشعرية، حيث تناول عدد من الباحثين هذا المفهوم في إطار الدراسات الأسلوبية والبلاغية. فقد أشار صلاح فضل إلى أن الانزياح يمثل انحرافاً مقصوداً عن القاعدة اللغوية من أجل تحقيق أثر جمالي خاص. كما تناول محمد عبد المطلب مفهوم الانزياح في إطار البلاغة العربية الحديثة، مبيناً أن اللغة الشعرية تقوم أساساً على الخروج عن المألوف. أما فيما يتعلق بالصمت في الخطاب الأدبي، فقد تناولت بعض الدراسات مفهوم بلاغة الصمت بوصفه استراتيجية تعبيرية في النصوص الحديثة، حيث يصبح السكوت جزءاً من بنية الخطاب وليس مجرد غياب للكلام. وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، فإنها لم تتناول بشكل موسع العلاقة بين الانزياح والصمت في الأدب العربي الحديث، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.

تمهيد: الانزياح في البلاغة القديمة والحديثة

يعد مفهوم الانزياح من المفاهيم الأساسية في الدراسات الأسلوبية الحديثة، غير أن جذوره تمتد إلى البلاغة العربية القديمة. فقد اهتم البلاغيون العرب بفكرة العدول عن الأصل اللغوي، وهو ما يتجلى في مباحث المجاز والاستعارة والكناية. وقد أدرك البلاغيون أن اللغة الأدبية تقوم على نوع من الانحراف عن الاستعمال العادي للغة، حيث تتحول الكلمات من معناها المباشر إلى معاني إيحائية. ومع تطور الدراسات النقدية الحديثة، أصبح الانزياح مفهومًا مركزيًا في تحليل الخطاب الأدبي. غير أن الأدب الحديث لم يكتفِ بالانزياح اللفظي أو التركيبي، بل اتجه إلى توظيف الصمت بوصفه شكلاً من أشكال الانزياح الدلالي، حيث يترك النص مساحات مفتوحة للتأويل.

الفصل الأول

الإطار النظري لمفهوم الانزياح الصامت

المبحث الأول

مفهوم الانزياح في الدراسات البلاغية والأسلوبية

يستخدم مفهوم الانزياح على نطاق واسع اليوم في الدراسات الأسلوبية والبلاغية والنقدية واللسانية العربية مما يعكس قبولاً ورضا بما يؤديه من قدرة على الوصف من جهة وما يمثله من مناسبة للثقافة العربية تراثاً وحداثة. كما يُعد مفهوم الانزياح من المفاهيم المركزية في الدراسات الأسلوبية الحديثة، إذ يشير إلى خروج اللغة الأدبية عن أنماطها الاستعمالية المألوفة من أجل تحقيق غاية جمالية أو دلالية. فاللغة في الخطاب الأدبي لا تُستخدم بوصفها أداة لنقل المعلومات فحسب، بل تتحول إلى بنية جمالية تسهم في إنتاج المعنى وإعادة تشكيله. ومن هنا ارتبط مفهوم الانزياح ارتباطاً وثيقاً بالخطاب الشعري واللغة الأدبية عموماً.

وقد تبنى هذا المفهوم عدد من الباحثين والنقاد ومنهم جون كوهن الذي يرى "أن الشرط الأساسي والضروري لحدوث الشعرية هو حصول الانزياح، باعتباره خرقاً للنظام اللغوي المعتاد".

وهكذا؛ فالانزياح في دلالاته اللغوية خروج عن المؤلف والمعتاد، وتجاوز للسائد والمتعارف عليه والعادي، وهو في الوقت نفسه إضافة جمالية يمارسها المبدع لنقل تجربته الشعرية للمتلقى والتأثير فيه، ومن ذلك لا يعد أي خروج عن المؤلف وتجاوز للسائد وخرق للنظام انزياحاً إلا حقق قيمة جمالية وتعبيرية .

وقد انطلقت الدراسات الأسلوبية الحديثة في تناول هذا المفهوم من فكرة أن الأدب يقوم أساساً على خرق القاعدة اللغوية أو تجاوزها، وهو ما يمنح النص الأدبي طابعه الفني. فالانزياح، في هذا السياق، يمثل انحرافاً مقصوداً عن النظام اللغوي المؤلف من أجل إحداث تأثير جمالي في المتلقي (فضل، 1998، ص112).

ومع أن مصطلح الانزياح يعد من المصطلحات الحديثة في النقد الأدبي، فإن جذوره تمتد إلى البلاغة العربية القديمة، حيث تناول البلاغيون فكرة العدول عن الأصل اللغوي في مباحث المجاز والاستعارة والكناية. فقد أدرك البلاغيون العرب أن اللغة الأدبية لا تلتزم دائماً بالدلالة المباشرة للكلمات، بل تتجاوزها إلى معاني إيحائية تفتح المجال أمام التأويل.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذه الفكرة حين تحدث عن علاقة المعنى بالنظم، مبيّناً أن جمال التعبير لا يتحقق بمجرد اختيار الألفاظ، بل يتجلى في طريقة ترتيبها وعلاقاتها داخل السياق (فضل، 1998، ص112). ومن هنا يمكن القول إن مفهوم الانزياح في النقد الحديث يمثل امتداداً لما أشار إليه البلاغيون العرب من قبل، وإن كان قد اتخذ أبعاداً أكثر اتساعاً في الدراسات المعاصرة.

وقد تطور مفهوم الانزياح في الدراسات الأسلوبية ليشمل مستويات متعددة من اللغة، منها الانزياح الصوتي والتركيبى والدلالي. فالانزياح الصوتي يتجلى في التلاعب بالبنية الإيقاعية للنص، بينما يظهر الانزياح التركيبى في الخروج عن الترتيب النحوي المؤلف، أما الانزياح الدلالي فيرتبط باستخدام الكلمات في غير معانيها المباشرة. وقد أكد الامام علي (ع) على أن الصمت زينة العاقل وستر الجاهل وروضة الفكر ووسيلة للسلامة و(الصمت أية النبل وثمره العقل)، (الصمت تسلم). ويعد الصمت وسيلة لضبط اللسان ووقار النفس و عنه (ع) : (الصمت يكسيك الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار).

غير أن الأدب الحديث لم يكتف بهذه المستويات التقليدية للانزياح، بل اتجه إلى توظيف أشكال جديدة من التعبير تقوم على الإيحاء والاختزال، ومن بينها ما يمكن تسميته الانزياح الصامت، حيث يصبح الصمت ذاته أداة دلالية داخل النص الأدبي .

ويمكن تقسيم الانزياح عموماً إلى قسمين : انزياح لغوي ، وانزياح غير لغوي .

- فأما الانزياح غير اللغوي، فخروج على السائد والعرف في المجتمع، وخرق للتقاليد والاعراف، فهو ذو طبيعة اجتماعية وثقافية .
- والانزياح اللغوي يرتبط بالنص، وينقسم بدوره إلى نوعين اثنين:

1- الانزياح الدلالي (الاستدلالي) : وهذا النوع من الانزياح هو الأشهر والاكثر دلالة وتأثيراً في القارئ، يقول عند صلاح فضل – رغم انه يسميه انحرافاً - : "الانحراف الاستدلالي يخرج عن قواعد الاختيار للرموز اللغوية؛ كمثل وضع الفرد مكان المجتمع، أو الصفة مكان الاسم، أو اللفظ الغريب بدل المؤلف .

وهذا النوع يعرف بالبلاغة بالصورة الشعرية أو البلاغية، ويعد التشبيه والاستعارة والمجاز من أهم أشكال هذا الانزياح الدلالي. وتوجد أمثلة عن الانزياح في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) التكوير 18، استعارة مكنية حيث شبه انتشار ضوء الصبح بحركة النفس عند الكائن الحي ، وقوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة 5 ، تقديم المفعول به (إياك) على الفعل (نعبد) يفيد القصر والحصار أي لا نعبد إلا أنت ، وهو خلاف الترتيب المعتاد (نعبدك) .

2- الانزياح التركيبي: يرى صلاح فضل ان هذا النوع من الانزياح يتصل "بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج عن قواعد النم والتركيب؛ مثل الاختلاف في تركيب الكلمات".

فاذا كانت اللغة تفرض نمطاً أو قانوناً تركيبياً معيناً، فكل خروج عن هذا القانون يعد انزياحاً تركيبياً، سواء كان الخروج يمس ترتيب السلسلة الكلامية؛ أي: التقديم والتأخير؛ كقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) . لإفادة القصر؛ أي: لا يرجعون إلا لله، أو الحذف، أو كان يمس نظام اللغة النحوي . وتوجد امثال تركيبية مثل : (اليد الواحدة لا تصفق) ، (جروح السكاكين تلتنم اما جروح الكلمات فلا) .

وتجدر الإشارة ان هذين النوعين من الانزياحات لا يمكن الفصل بينهما دائماً، بل يتداخلان ويترتب أحدهما على الآخر .

وفي العصر الحديث ظهر مفهوم الانزياح، سواء عند العرب أو عند الغرب، بمصطلحات كثيرة؛ كالانحراف، والميل عن القاعدة، والتغريب، والجساسة اللغوية . لا يقتصر المعنى على الدلالة المباشرة للفظ وحده، بل يتجاوز ذلك إلى ما يحمله اللفظ من دلالات أعمق ترتبط بسياقه واستعماله . فالمعنى لا يتوقف عند حدّ الظاهر، وإنما ينفّث على مستويات أخرى كامنة، تُستنبط من خلال التأمل في البنية اللغوية والقرائن المصاحبة . وهذا يشير إلى انتقال الدلالة من معناها المباشر إلى معاني خفية غير مصرح بها، أي من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، وهو ما يقرب تصور الجرجاني لمفهوم المعنى من فكرة الانزياح في الدراسات الأسلوبية الحديث .

ومن هذا المنطلق، تبدو الاستعارة المكنية- في نظر عبد القاهر -خروجاً عن المألوف وتجاوزاً للمتوقع، إذ تقوم على كسر النمط العادي في التعبير، واستبداله بصورة مبتكرة تحمل طابع الدهشة وهذا الخروج يُعدّ أحد أبرز مظاهر الانزياح الأسلوبي، الذي يتجلى بوضوح في كثير من نماذج الشعر العربي القديم، من خلال صور بلاغية مثل مخاطبة الأطلال، وإضفاء الصفات الإنسانية على عناصر الطبيعة كالغروب والليل والحمام والرياح وغيرها(الجرجاني، دت، ص58) .

لا يقتصر المعنى على الدلالة المباشرة للفظ وحده، بل يتجاوز ذلك إلى ما يحمله اللفظ من دلالات أعمق ترتبط بسياقه واستعماله . فالمعنى لا يتوقف عند حدّ الظاهر، وإنما ينفّث على مستويات أخرى كامنة، تُستنبط من خلال التأمل في البنية اللغوية والقرائن المصاحبة . وهذا يشير إلى انتقال الدلالة من معناها المباشر إلى معاني خفية غير مصرح بها، أي من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، وهو ما يقرب تصور الجرجاني لمفهوم المعنى من فكرة الانزياح في الدراسات الأسلوبية الحديثة.

كما يمكن استجلاء مفهوم الانزياح من خلال حديثه عن الاستعارة المكنية، إذ يبرز فيها عنصر الإبداع والتخييل، حيث تُنسب صفات إنسانية أو حيوية إلى الجمادات، فتصبح كأنها تنطق وتفصح، وتتحول الأشياء الصامتة إلى كائنات نابضة بالحياة . وإذا تأملنا هذه الصور وجدنا أنها لا تقوم على مجرد التشابه الظاهر، بل تعتمد على بناء علاقات خفية تتجاوز الواقع المباشر.

المبحث الثاني

الصمت بوصفه أداة بلاغية في الخطاب الأدبي

يعد الصمت في الخطاب الأدبي أداة بلاغية دقيقة وعميقة لا تقل أهمية عن الكلمة المنطوقة بل قد تفوقها تأثيراً في مواقف كثيرة هو (قوق غير منطوق) يمثل بالايحاءات والدلالات ، ويشكل فضاءً واسعاً لتأويل القارئ وكسر رتابة السرد المباشر .

والصمت كأداة بلاغية في الخطاب الأدبي في عدة امور :

1- مفهوم بلاغة الصمت: عجز اللغة : يستخدم الصمت عندما تعجز الكلمات عن وصف حجم المشاعر، كاحزن الشديد، الحب، أو الخوف .

- التواطؤ والدلالة : الصمت في النص الأدبي ليس فارغاً ، بل هو "خطاب خفي" يتواطىء فيه الكاتب مع القارئ لفهم المسكوت عنه .
- الحذف والبلاغة : يرتبط الصمت وثيقاً بأسلوب "الحذف" في البلاغة العربية ، حيث يكون الكلام أبلغ من ذكره ، مما يجبر القارئ على المشاركة في إنتاج المعنى .
- 2- وظائف الصمت في الخطاب الأدبي:
 - الوظيفة الانفعالية (التعبير عن المشاعر) : يستخدم الشاعر أو الروائي الصمت (السمتة، الوقف) للتعبير عن الانكسار ، الحيرة ، أو الاغتراب .
 - الوظيفة الاحتجاجية (السياق السياسي والاجتماعي) : في النصوص التي تعاني من رقابة أو صراعات سياسية ، يصبح الصمت أداة لقول ما لا يمكن قوله صراحة ، حيث يظهر النص وبخفي في ان واحد .
 - تفعيل دور المتلقي : الصمت يكسر رتابة النصوص الجاهزة ، ويجعل يتأمل ويشارك في ملء الفجوات الدلالية
 - الوظيفة التداولية : الصمت يحدد الوقفات في الحوار ، مما ينظم الخطاب ويزيد من تأثيره ، ويشير الى الحيرة أو الاستهزاء .
- 3- الصمت في الفنون الأدبية المختلفة
 - في القصة والرواية : يوظف الصمت لتعميق الغموض النفسي للشخصيات ، حيث يصبح الفراغ بين الحوارات دالاً على المواقف الأساوية أو التوتر .
 - في الشعر : هو طاقة شعورية تعجز اللغة المألوفة عن إيصالها ، ويتحول فيها "الاحتراق" الى صمت بليغ.
 - في الصمت المسرحي : الصمت علامة بصرية وحركية دالة تكسر تتابع الحوار، وتكشف عما يدور في العقل الباطن للشخصية .
- 4- الفرق بين الصمت والسكوت:
 - السكوت : امساح عن الكلام مع القدرة عليه ، وقد يكون بلاغياً .
 - الصمت: قد يحمل ابعاداً وجودية ونفسية اعمق ، وهو "مذهب في الكلام" يخاطب الكلام بطريقة ضمنية، وتوجد امثال وحكم كثيرة عن السكوت ومنها : (السكوت علامة الرضا)، (رب سكوت ابلغ من الكلام) ، (خير الكلام ماقل ودل)، (اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) (الجرجاني، 1991، ص55-56) .
 - لم يعد الصمت في الدراسات النقدية الحديثة مجرد غياب للكلام، بل أصبح يُنظر إليه بوصفه عنصراً فاعلاً في إنتاج الدلالة داخل النص الأدبي. فالسكوت قد يحمل من المعاني ما لا تحمله الكلمات أحياناً، إذ يتيح للقارئ أن يشارك في ملء الفراغات الدلالية التي يتركها النص.
 - وقد تنبعت النظريات النقدية الحديثة إلى هذه الوظيفة الجمالية للصمت، حيث أصبح الصمت يُعد استراتيجية تعبيرية تسهم في تعميق المعنى وإثراء التجربة الجمالية للنص. فالنص الأدبي الحديث كثيراً ما يعتمد على الإيحاء بدل التصريح، وعلى التلميح بدل المباشرة، وهو ما يخلق مساحات مفتوحة للتأويل.
 - ويرتبط هذا التوجه بتغير طبيعة الخطاب الأدبي في العصر الحديث، حيث لم يعد الكاتب يسعى إلى تقديم المعنى بصورة مكتملة ونهائية، بل يترك المجال للقارئ كي يسهم في إنتاج الدلالة. ومن هنا تتحول القراءة إلى عملية تفاعلية تقوم على الحوار بين النص والمتلقي(المطلب، 1994، ص86).

- إن الصمت في هذا السياق يمثل نوعاً من الاقتصاد اللغوي الذي يهدف إلى تكثيف المعنى وإثراءه. فبدل أن يصرح النص بكل شيء، يكتفي بالإشارة إلى بعض الدلالات ويترك للقارئ مهمة استكمالها. وهذا ما يمنح النص الأدبي طابعه المفتوح ويجعله قابلاً لقراءات متعددة.
- وقد أصبح هذا الأسلوب سمة بارزة في الأدب العربي الحديث، ولا سيما في الشعر، حيث يميل الشعراء إلى استخدام لغة مكثفة تعتمد على الإيحاء والتلميح. ويظهر ذلك بوضوح في قصائد العديد من الشعراء المعاصرين الذين يوظفون الصمت بوصفه عنصراً بلاغياً يوازي التعبير اللفظي (أبو العدوس، 2007، ص73).

المبحث الثالث

مفهوم الانزياح الصامت

يمكن تعريف الانزياح الصامت بأنه شكل من أشكال الانحراف الأسلوبي الذي يقوم على توظيف الصمت أو الفراغ الدلالي داخل النص الأدبي من أجل إنتاج معنى غير مباشر. فهو لا يعتمد على التغيير في بنية الكلمات أو الجمل فحسب، بل يقوم على خلق مساحات دلالية غير منطوقة تدفع القارئ إلى المشاركة في عملية التأويل. ويتميز هذا النوع من الانزياح بكونه يعتمد على ما يمكن تسميته الدلالة الغائبة، أي المعنى الذي لا يصرح به النص بشكل مباشر، بل يلمح إليه عبر الإيحاء أو الحذف أو الإضمار. ومن هنا يصبح الصمت جزءاً من البنية البلاغية للنص وليس مجرد فراغ لغوي. وقد ارتبط هذا المفهوم بتطور الشعر الحديث الذي اتجه إلى الابتعاد عن الخطابية والمباشرة، واعتمد بدلاً من ذلك على التكثيف والإيحاء. فالقصيدة الحديثة غالباً ما تترك مساحات مفتوحة داخل النص، وهو ما يتيح للقارئ أن يشارك في إنتاج المعنى. ومن الأمثلة على ذلك استخدام الحذف أو القطع المفاجئ في الجملة الشعرية، حيث يتوقف النص عند نقطة معينة دون أن يصرح بما بعدها، فيدفع القارئ إلى تخيل ما يمكن أن يكمله. ويعد هذا الأسلوب من أبرز مظاهر الانزياح الصامت في الشعر الحديث. كما يظهر الانزياح الصامت في استخدام الرموز والإشارات التي تحمل معاني متعددة دون أن يحدد النص دلالتها بشكل قاطع. وهذا ما يجعل النص الأدبي الحديث نصاً مفتوحاً على التأويل، ويمنحه قدرة على إنتاج معاني جديدة في كل قراءة (فضل، 1992، ص145).

يستثمر عبد السلام المسدي مصطلح العدول البلاغي الاصل . وقد جعله مقابلاً دلالياً لمصطلح الانزياح، كما استحسن مصطلح التجاوز كمصطلح مرادف وبديل للانزياح . استخدم دارسو الاسلوبية مصطلح الانزياح كبديل للشذوذ الاسلوبي ، بمعنى ان الانزياح يخرق اللغة فتغدو لغة فنية شاذة .

وقد بسط المسدي كما اصطلاحياً ينافس الانزياح ويضايقه دلالياً ، فجعل لكل مصطلح مقابلاً يوافقه في الاستعمال الاجنبي ، إذ يقال مصطلح الانزياح مصطلح التجاوز ، والانحراف ، والاختلال ، والاطاحة ، والمخالفة ، والانتهاك ، غيرها من المصطلحات الاخرى .

ويشوب هذا الاصطلاح الانزياحي غموضاً ، اذ يجد الدارس نفسه مطوقاً بهذا الزخم الاصطلاحي الذي يزيد من تساؤله وحيرته ، كما يزيد هذا التكثيف المتفاوت من المسميات من اصراره للظفر بكنهه الدلالي ، وقد ادرك المسدي صعوبة هذه الاشكالية من حيث نعتها بالطرفة الاصطلاحية ، التي لاتحاول من منوره النقدي ان تكشف نسبية المفهومين : مفهوم الواقع اللغوي النفعي ومفهوم اللغوي المكرس ، لا فقط بعضهما الى بعض بل كذلك نسبية كل منهما الى الموضوعات التاريخية والسيوسلوجية ، والذي يعيننا نحن في معرض استجلاننا لمقومات تحديد الاسلوب هو محاولة كل المفكرين اللغويين انطلاقاً من هذه المصطلحات رسم المقاييس

الكاشفة لهذين الواقعيين من الظاهرة اللغوية ، لا شك ان الدوافع التاريخية والنوازع الاجتماعية تقف وازغاً لهذه المبتكرات المصطلحية وزخمها للانزياح ، ويمكن لنا ان نحدد استعمالات الواقعة اللغوية النفعية بالقياس او بالموازنة مع الواقعة اللغوية المكرسة .

فاذا اخذنا بالمصطلح الاول الذي تصدر جميع المصطلحات التي تليه والمتمثل في الانزياح الذي يشكل واقعة لغوية مكرسة وطائفة، نلاحظ ان مايقابله هو الاستواء او التنسيق الذي يمكن نعتة حسب تخريج عبد السلام المسدي بالواقعية اللغوية النفعية، اما الانحراف فتقابلها/ الاستقامة، الاختلال/ التوازن، الاطاحة/ الاستقرار، المخالفة/ الموافقة، الشناعة/ الظرافة، الانتهاك/ المحافظة، اللحن/ الصواب، العصيان/ الطاعة، التحريف/ الصدق.

يمكننا ان ندرج اصطلاحات الانزياح التي جمعها عبد السلام المسدي في خانة الاستعمال اللغوي النفعي اما ما اقترحنه في تقابلات دلالية ، فتصنيفها يقع ضمن المفهوم اللغوي المكرس او النقيض ، إذ يسمح توظيف الانزياح " بالابتعاد عن الاستعمال المألوف فتوقع في نظام اللغة اضطرارياً يصبح هو نفسه انتظاماً جديداً" . ويكون هذا الاضطراب ملذوذاً مستساغاً لانزلاقه عن الاستعمال العادي للغة انزلاقاً متوسعاً لا يقتصر على الابلاغ ، وإنما يجاوز حد الاخبار الى فضاء اوسع يتجسد في مواقف الاثارة والادهاش والتعجب والاستغراب وهي مواقف انفعالية تعتري القارئ ، فتقع المنافسة بين الاستعمالين لتتحدد الكفاءة اللغوية للمنشئ ، اذا لايمكن للاستلوب الخارق ان يتعايش مع الاستلوب العادي دون ان يترك هذا التعايش بصمة الابرازية في الاستعمال ويتحدد به الانزياح(المسدي، دت، ص121).

خلاصة الفصل الأول

يتضح من خلال هذا الفصل أن مفهوم الانزياح يمثل أحد أهم المفاهيم التي قامت عليها الدراسات الأسلوبية الحديثة، وأن جذوره تمتد إلى البلاغة العربية القديمة التي اهتمت بفكرة العدول عن الأصل اللغوي. كما تبين أن الصمت في الخطاب الأدبي لم يعد يُنظر إليه بوصفه غياباً للكلام، بل أصبح عنصراً بلاغياً يسهم في إنتاج الدلالة.

ومن هنا يظهر مفهوم الانزياح الصامت بوصفه أحد أشكال التعبير في الأدب العربي الحديث، حيث يعتمد النص على الإيحاء والاختزال وترك الفراغات الدلالية التي تدفع القارئ إلى المشاركة في بناء المعنى. ويعد هذا الأسلوب من السمات الأساسية التي تميز الكتابة الأدبية الحديثة، ولا سيما في الشعر.

الفصل الثاني

آليات الانزياح الصامت في الشعر العربي الحديث

تمهيد:

شهد الشعر العربي الحديث تحولات عميقة في بنيته التعبيرية، إذ لم يعد قائماً على الإفصاح المباشر عن المعنى كما كان الحال في كثير من مراحل الشعر التقليدي، بل اتجه إلى توظيف أساليب جديدة تعتمد على الإيحاء والتكثيف والانفتاح الدلالي.

وقد أدى هذا التحول إلى ظهور تقنيات أسلوبية متعددة من بينها الانزياح الصامت الذي يقوم على توظيف الفراغات الدلالية داخل النص الشعري.

إن الشاعر الحديث لا يسعى دائماً إلى تقديم المعنى بصورة مكتملة، بل يترك مساحات صامتة داخل النص تتيح للقارئ فرصة المشاركة في إنتاج الدلالة. ومن هنا يصبح الصمت جزءاً من البنية الجمالية للقصيدة، لا مجرد غياب للكلام. وقد تجلّى هذا الأسلوب

بوضوح في أعمال عدد من الشعراء العرب المعاصرين الذين اعتمدوا على التكتيف والإيحاء بوصفهما وسيلتين أساسيتين في التعبير الشعري.

ويهدف هذا الفصل إلى الكشف عن أهم الآليات التي يتجلى من خلالها الانزياح الصامت في الشعر العربي الحديث، مع تحليل نماذج شعرية تبين كيفية توظيف الصمت في بناء الدلالة الشعرية.

المبحث الأول

الحذف بوصفه استراتيجية للانزياح الصامت

يعد الحذف من أبرز الوسائل الأسلوبية التي تحقق الانزياح الصامت في النص الشعري، إذ يقوم على حذف عنصر لغوي يمكن تقديره من السياق، مما يفتح المجال أمام المتلقي لإعادة بناء المعنى. ويؤدي هذا الأسلوب إلى خلق نوع من التوتر الدلالي الذي يثري التجربة الجمالية للنص.

وقد عرف البلاغيون العرب الحذف منذ وقت مبكر وعدّوه من مظاهر البلاغة، حيث يكون السكوت أبلغ من التصريح في بعض المواضع. ويشير عبد القاهر الجرجاني إلى أن الحذف قد يكون أبلغ من الذكر لأنه يدفع السامع إلى استحضار المعنى بنفسه.

وفي الشعر الحديث، اكتسب الحذف وظيفة جمالية جديدة، إذ أصبح وسيلة لخلق فراغات دلالية داخل النص. فالشاعر قد يقطع الجملة أو يكتفي بإشارة مختزلة تلمح إلى معنى أوسع دون أن تصرح به، وهذا ما يمنح النص الشعري طابعاً إيحائياً يفتح المجال أمام التأويل.

ويظهر هذا الأسلوب في كثير من القصائد الحديثة التي تعتمد على التكتيف اللغوي، حيث تختزل التجربة الشعرية في عبارات قصيرة لكنها مشحونة بالدلالة. ومن خلال هذا التكتيف يتولد ما يمكن تسميته بالصمت الدلالي الذي يسهم في تعميق المعنى. وقد استخدم عبد القاهر الجرجاني مرادفات اصطلاحية هي: الاتساع والمقصود به اتساع المعنى والعدول أي الخروج بمعنى اللفظ مخرج الإيحاء، وقد يتضح العدول باللف من حيث يستعصي فهم المعنى من اللفظ الظاهر، فحين يقول الشاعر: ولا ابتاع إلا قريبة الاجل، لا يستطيع القارئ في نظر عبد القاهر الجرجاني فهم ما الذي يشتري بظاهر ما يدل عليه اللفظ أو ما يفهم من قرب اجل ما يشتريه الشاعر، فلا معنى للتمدح الا اذا "طلب له تأويلاً، فعلمت انه اراد ان يشتري ما يشتريه للاضياف، فاذا اشترى شاة او بغيراً كان قد اشترى ما قد دنا اجله لانه يذبح وينحر قريباً، يعبر الشاعر بأسلوبه الخاص عن تمدحه وتقافزه دون ان يصرح به، فذلك بدأت العبارات الشعرية مبهمة في ظاهرها مفعمة ابداعياً في جوهرها ولا سيما ان الامر مخصوص عن عنصر الإيحاء الذي استوجبه العبارة الشعرية (الجرجاني، دت، ص162).

المبحث الثاني

الرمز والإيحاء بوصفهما شكلين من أشكال الصمت الدلالي

يعد الرمز من أهم الأدوات الفنية التي يعتمد عليها الشعر الحديث في تحقيق الانزياح الصامت. فالرمز لا يقدم المعنى بصورة مباشرة، بل يلمح إليه من خلال صورة أو إشارة تحمل دلالات متعددة. ومن هنا يتحول النص الشعري إلى فضاء مفتوح للتأويل.

وقد ارتبط ظهور الرمز في الشعر العربي الحديث بتأثر الشعراء بالتيارات الأدبية العالمية، ولا سيما الرمزية، التي أكدت أهمية الإيحاء بدل التصريح. وقد أدى ذلك إلى تحول في طبيعة الخطاب الشعري، حيث أصبحت القصيدة تعتمد على الصور المركبة والرموز الكثيفة.

ويتيح الرمز للشاعر أن يعبر عن تجاربه الوجودية أو السياسية أو النفسية بطريقة غير مباشرة، مما يمنح النص بعداً دلاليًا عميقاً. فالفقارئ لا يتلقى المعنى جاهزاً، بل يسعى إلى اكتشافه من خلال تأمل الرموز والإشارات التي يتضمنها النص.

وقد أشار عدد من النقاد إلى أن الرمز يمثل شكلاً من أشكال الاقتصاد اللغوي، لأنه يسمح بتكثيف المعنى في صورة واحدة أو إشارة مختصرة، وهذا التكثيف يؤدي بدوره إلى خلق مساحات من الصمت داخل النص، حيث يترك الشاعر بعض الدلالات غير مصرح بها.

ومن هنا يمكن القول إن الرمز يساهم في تحقيق الانزياح الصامت من خلال تحويل اللغة الشعرية إلى لغة إيحائية تعتمد على الإشارة بدل التصريح (فضل، 1998، ص135).

المبحث الثالث

التقطيع الشعري والفراغ الطباعي

يعرف علم (ميزان الشعر) بالعروض وهو علم يميز به صحيح الوزن من فاسدة والفروق بين الأوزان الشعرية في العربية وما يشترط لكل من شروط، فالعروض إذن هو المقياس الفني الذي يعرض الأبيات الشعرية للتأكد من صحة وزنها.

وتتألف القصيدة والمقطوعة العربية من أبيات وكل بيت يتألف من مصراعين أو شطرين هما: الصدر والعجز، وقد لوحظ بالاستقراء أن هياكل الأبيات في مختلف القصائد العربية لا تخرج عن أوزان معينة.

من التقنيات الحديثة التي أسهمت في تعزيز ظاهرة الانزياح الصامت في الشعر العربي المعاصر التقطيع الشعري واستخدام الفراغ الطباعي داخل النص. فالشاعر الحديث لم يعد يلتزم بالبنية التقليدية للبيت الشعري، بل أصبح يوظف الفراغات والتوقيفات داخل النص بوصفها عناصر دلالية.

ويظهر ذلك بوضوح في شعر التفعيلة وقصيدة النثر، حيث تتوزع الكلمات على الصفحة بطريقة تسمح بوجود مساحات صامتة بين الأسطر. وهذه المساحات ليست مجرد تنظيم بصري للنص، بل تؤدي وظيفة دلالية تساهم في إيقاع القصيدة وفي توجيه القارئ.

فالفراغ الطباعي قد يشير إلى انقطاع في التجربة الشعرية، أو إلى لحظة تأمل وصمت، أو إلى معنى لا يمكن التعبير عنه بالكلمات. ومن هنا يصبح الصمت جزءاً من البنية البصرية للنص الشعري. وقد لاحظ النقاد أن هذه التقنية تمنح القصيدة بعداً بصرياً إلى جانب بعدها اللغوي، إذ تتحول الصفحة الشعرية إلى فضاء تتفاعل فيه الكلمات مع الفراغات. وهذا التفاعل يساهم في إنتاج دلالات جديدة تتجاوز حدود اللغة المنطوقة (أبو العدوس، 2007، ص118).

المبحث الرابع

تجليات الانزياح الصامت في نماذج من الشعر العربي الحديث

لا تكتمل دراسة الانزياح الصامت في الشعر العربي الحديث بالوقوف عند حدوده النظرية فحسب، بل لا بد من معاینته داخل النص الشعري نفسه؛ لأن هذا النوع من الانزياح لا يظهر غالباً في المعنى المباشر، وإنما يتجلى في الحذف، والاختزال، والرمز، والفراغ

الدلالي، وما يتركه النص من مساحات غير منطوقة يستدعي القارئ تأويلها. ومن هنا فإن التطبيق على نماذج شعرية حديثة يبين أن الصمت لا يكون غياباً للقول، بل يتحول إلى أداة بلاغية تسهم في بناء المعنى وتعميق أثره الجمالي.

1- الانزياح الصامت في شعر محمود درويش

يمثل شعر محمود درويش مجالاً واسعاً لحضور الانزياح الصامت؛ إذ تقوم قصيدته الحديثة في كثير من مواضعها على الإيحاء لا التصريح، وعلى ترك فراغ دلالي بين العبارة وما يتجاوزها من معنى وطني ووجودي. ومن الشواهد الدالة قوله: « ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلاً » يقوم هذا النص على جملة تبدو في ظاهرها تقريرية، غير أن قيمتها البلاغية تكمن في ما تسكت عنه لا في ما تصرح به فقط. فالشاعر لا يقول مباشرة إن الحياة محاصرة أو ممنوعة أو مشروطة بالقهر، بل يترك ذلك كله داخل عبارة «إذا ما استطعنا». وهنا يتحقق الانزياح الصامت من خلال الشرط الذي يعلّق حب الحياة على القدرة على الوصول إليها. فاللغة لا تصرح بالعائق، لكنها توحى به، وتجعل القارئ يستنتج أن الحياة التي يتحدث عنها الشاعر ليست حياة عادية، بل حياة يهددها الاحتلال والمنفى والفقد.

إن الصمت في هذا الموضع ليس نقصاً في المعنى، بل هو مصدر قوته؛ لأن الشاعر اختار ألا يسمي أسباب العجز عن الحياة، وتركها مفتوحة على احتمالات متعددة: القهر السياسي، الغربة، الموت، الحصار، ضياع الوطن. وبهذا يتحول الحذف غير المعلن إلى استراتيجية بلاغية تفتح النص على التأويل، وتحوّل القارئ من متلقٍ مباشر إلى مشارك في إنتاج الدلالة.

ومن مظاهر الانزياح الصامت أيضاً في شعر درويش قوله: « على هذه الأرض ما يستحق الحياة » تبدو العبارة في ظاهرها احتفاءً بالحياة، لكنها في عمقها تحمل صمتاً مقابلاً عن الموت والتهديد والفقد. فالشاعر لا يذكر الموت صراحة، ولكنه يستحضره من خلال الدفاع عن الحياة. والمعنى هنا لا يتكوّن من الملفوظ وحده، بل من التوتر بين ما قيل، وهو وجود ما يستحق الحياة، وما لم يقل، وهو وجود ما يهدد هذه الحياة. وبذلك يصبح الصمت خلفية دلالية للنص، ويعمل على تكثيف المعنى الوطني والإنساني.

2- الانزياح الصامت في شعر أدونيس

يتجلى الانزياح الصامت في شعر أدونيس من خلال اعتماده على الرمز والغموض والانقطاع الدلالي. فقصيدته لا تقدم المعنى جاهزاً، بل تضع القارئ أمام إشارات متفرقة وصور مركبة تحتاج إلى تفكيك وتأويل. ومن الشواهد التي تمثل هذا الاتجاه قوله: « هذا هو اسمي » إن هذه العبارة، على قصرها، لا تقدم تعريفاً مباشراً بالذات، بل تفتح سؤال الهوية. فالشاعر لا يشرح الاسم، ولا يحدد ملامح الذات، وإنما يضع القارئ أمام عبارة ناقصة من جهة الدلالة، مكتملة من جهة الإيحاء. وهنا يظهر الانزياح الصامت في الفراغ الذي يحيط بالاسم: من هو المتكلم؟ وما الذي يريد تثبيته؟ وهل الاسم إعلان للوجود أم احتجاج على المحو؟ إن الصمت في هذه العبارة يتجاوز السكوت اللفظي إلى صمت وجودي؛ لأن الشاعر لا يصرح بأزمة الهوية، بل يجعل الاسم نفسه علامة على هذه الأزمة. ويظهر الانزياح هنا في انتقال الاسم من كونه علامة تعريفية مألوفة إلى كونه سؤالاً مفتوحاً عن الوجود والمعنى والانتماء. وبذلك تتحول العبارة القصيرة إلى فضاء تأويلي واسع، ويصبح ما لا تقوله اللغة أكثر حضوراً مما تقوله.

كما يعتمد أدونيس على تفتيت العلاقات المنطقية بين الصور، فينتج نصاً لا يسير وفق تسلسل خطي واضح، بل يقوم على القفزات والبياضات الدلالية. وهذه القفزات تمثل شكلاً من أشكال الصمت؛ لأن الشاعر يحذف الروابط التفسيرية بين الصور، ويجعل القارئ يبحث بنفسه عن العلاقة الممكنة بينها. ومن ثم فإن الانزياح الصامت في شعر أدونيس لا يتحقق بالحذف النحوي وحده، بل يتحقق أيضاً بحذف الجسور الدلالية التي تربط المعاني بعضها ببعض.

3- الانزياح الصامت في شعر نزار قباني

على الرغم من أن شعر نزار قباني يُعرف غالباً بالوضوح وسهولة العبارة، فإن بعض نصوصه، ولا سيما السياسية والوجدانية، تنطوي على صمت بلاغي واضح. ومن الشواهد الدالة قوله: «متى يعلنون وفاة العرب؟» تقوم هذه الجملة على صيغة استفهامية، لكنها لا تنتظر جواباً مباشراً، وإنما تحمل إدانة واحتجاجاً. فالشاعر لا يصرح بكل أسباب «الوفاة» التي يشير إليها، بل يتركها مضمرة في وعي القارئ: الهزيمة، التخاذل، فقدان الكرامة، الصمت أمام الانكسار. وهنا يتحقق الانزياح الصامت من خلال الاستفهام البلاغي الذي يقول أكثر مما يصرح.

إن السؤال في هذا النص لا يطلب معرفة زمن الوفاة، بل يكشف حالة شعورية وسياسية مأزومة. والصمت يتمثل في أن الشاعر لا يسرد الوقائع التي أدت إلى هذه النتيجة، بل يختزلها في صورة صادمة هي «وفاة العرب». وبهذا ينتقل النص من التعبير المباشر إلى التكثيف الرمزي، ويغدو السؤال مساحة مفتوحة لاستحضار تاريخ طويل من الخيبات. ومن نماذجه الوجدانية قوله: «عَلَّمْتَنِي حُبَّكَ أَنْ أَحْزَنَ» في هذه العبارة لا يشرح الشاعر سبب الحزن، ولا يحدد طبيعته، بل يكتفي بربط الحب بالحزن. وهذا الربط يمثل انزياحاً دلاليّاً؛ لأن الحب في الاستعمال المألوف يرتبط بالفرح والامتلاء، بينما يجعله الشاعر طريقاً إلى الحزن. أما الصمت فيتمثل في أن النص لا يبين تفاصيل التجربة، بل يترك القارئ يملأ الفراغ بما يناسب خبرته العاطفية. وهكذا تتحول العبارة البسيطة إلى مساحة تأويلية قائمة على ما لم يُقُل.

خلاصة الفصل الثاني

يتضح من خلال هذه النماذج أن الانزياح الصامت في الشعر العربي الحديث يتحقق عبر آليات متعددة؛ منها الشرط الموجي عند محمود درويش، والرمز المفتوح عند أدونيس، والاستفهام البلاغي والتكثيف العاطفي عند نزار قباني. وفي جميع هذه النماذج لا يكون الصمت غياباً للمعنى، بل يكون طريقة غير مباشرة لإنتاجه. فالشاعر الحديث لا يقدم الدلالة مكتملة، بل يتركها ناقصة ظاهرياً، مكتملة تأويلياً من خلال مشاركة القارئ.

الفصل الثالث

الانزياح الصامت في السرد العربي الحديث

دراسة في الرواية والقصة القصيرة

تمهيد

لم يقتصر حضور الانزياح الصامت على الشعر العربي الحديث فحسب، بل امتد إلى الأجناس الأدبية الأخرى، ولا سيما الرواية والقصة القصيرة. فقد شهد السرد العربي المعاصر تحولات فنية مهمة أدت إلى ظهور تقنيات جديدة في بناء النص، منها الاعتماد على الإيحاء والاختزال وترك الفراغات الدلالية داخل البنية السردية. لقد أصبح السرد الحديث يميل إلى الاقتصاد في اللغة، وإلى توظيف الصمت بوصفه عنصراً فنياً يسهم في بناء المعنى. فبدل أن يصرح السارد بكل تفاصيل الحدث أو الشخصية، قد يترك بعض الجوانب غير مكتملة، مما يفتح المجال أمام القارئ للمشاركة في عملية التأويل.

ومن هنا أصبح الصمت السردية جزءاً من بنية النص الروائي والقصصي، حيث تتشكل الدلالة من خلال ما يقال وما لا يقال في آن واحد. ويهدف هذا الفصل إلى الكشف عن أبرز مظاهر الانزياح الصامت في السرد العربي الحديث من خلال تحليل نماذج من الرواية والقصة.

المبحث الأول

الحذف السردى وتقنية الفراغ الدلالي

ان الحذف ليس هو الايجاز او تقليل الصفحات او العبور على صفة النص الى صفة اخرى ؛ انما هو ضبط النص وازاحة الترهلات عنه وتوطيد زواياه الجمالية واركانه المتباعدة والمتقاربة وبالتالي يكون الحذف مساوياً لما تبقى من النص الاصلي ، ان لم يتفوق عليه في بعض الاحيان .

ويعد الحذف من التقنيات الأساسية التي يعتمد عليها السرد الحديث في تحقيق الانزياح الصامت .ويقصد بالحذف السردى إغفال بعض التفاصيل أو الأحداث التي يمكن للقارئ أن يستنتجها من خلال السياق العام للنص. وقد أسهمت هذه التقنية في تحويل القراءة من عملية تلقي مباشر للأحداث إلى عملية تأويلية يشارك فيها القارئ في استكمال ما تركه النص غير مصرح به .فالكاتب قد يتعمد حذف بعض الروابط بين الأحداث أو يترك نهاية مفتوحة، مما يدفع القارئ إلى تخيل ما يمكن أن يحدث بعد ذلك.

ويشير عدد من النقاد إلى أن الحذف يمثل نوعاً من الاقتصاد السردى الذي يسهم في تكثيف النص وإثراء دلالاته (لحميداني، 1991، ص97). فالنص الذي يصرح بكل شيء يفقد جزءاً من حيويته الفنية، بينما يتيح النص الذي يترك مساحات صامتة للقارئ فرصة المشاركة في إنتاج المعنى.

كما أن الحذف قد يؤدي إلى خلق نوع من الغموض الفني الذي يعمق التجربة الجمالية للنص .فالقارئ يجد نفسه أمام نص لا يقدم له المعنى بصورة نهائية، بل يفتح أمامه آفاقاً متعددة للتفسير. وتوجد أمثلة كثيرة على الحذف في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعُجْلَ﴾ البقرة: 93، إذ حُذف المضاف، والتقدير: حُبَّ العجل، وهو حذف دلالي يكشف شدة تمكّن هذا الحب من نفوسهم، حتى كأنه صار ممتزجاً بقلوبهم.

المبحث الثاني

الصمت في بناء الشخصية الروائية

يعد الصمت أحد العناصر المهمة في بناء الشخصيات في الرواية الحديثة .فالشخصية الروائية لا تتشكل فقط من خلال ما نقوله أو تفعله، بل تتشكل أيضاً من خلال ما تخفيه أو تسكت عنه.

فالصمت قد يعبر عن حالة نفسية عميقة مثل القلق أو الحزن أو الاغتراب، كما قد يعكس صراعاً داخلياً تعجز الشخصية عن التعبير عنه بالكلمات .ومن هنا يصبح الصمت جزءاً من التكوين النفسي للشخصية. وقد لجأ كثير من الروائيين العرب إلى توظيف الصمت بوصفه أداة فنية تكشف عن أعماق الشخصيات .فبدل أن يشرح السارد الحالة النفسية للشخصية بشكل مباشر، يترك بعض المواقف أو الإشارات التي توحي بما تشعر به الشخصية.

ويؤدي هذا الأسلوب إلى خلق نوع من التوتر الدلالي داخل النص، حيث يتعين على القارئ أن يستنتج المعنى من خلال قراءة ما بين السطور .وهذا ما يجعل النص السردى أكثر عمقاً وتعقيداً.

توجد في السرد العربي أساليب متنوعة هي:

1- الأسلوب الدرامي .

2- الأسلوب الغنائي .

3- الأسلوب السينمائي .

المنظور ثم تأتي بعده المادة . من توتر الصراع ثم يعقبها في أهمية المنظور والايقاع (يقطين، 1997، ص121).

المبحث الثالث

تجليات الانزياح الصامت في الرواية العربية

يمثل السرد العربي الحديث مجالاً مهماً لدراسة الانزياح الصامت؛ لأن الرواية والقصة لا تعتمدان على ما تقوله الشخصيات أو ما يصرح به السارد فقط، بل تقومان أيضاً على ما يتم حجب أو تأجيله أو السكوت عنه. فالحذف السردى، والنهايات المفتوحة، والصمت النفسي للشخصيات، كلها أدوات فنية تجعل المعنى يتشكل في منطقة بين القول والسكوت.

1- الانزياح الصامت في روايات نجيب محفوظ

تتجلى بلاغة الصمت في أعمال نجيب محفوظ من خلال بناء الشخصيات التي تخفي أكثر مما تعلن، ومن خلال المواقف السردية التي تترك للقارئ مهمة تفسير الدوافع النفسية والاجتماعية. ففي كثير من رواياته، لا يشرح السارد أعماق الشخصية شرحاً مباشراً، بل يتركها تظهر من خلال سلوكها، وتردداتها، وصمتها، ونظراتها، ومواقفها الجزئية.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك حضور الصمت في الشخصيات التي تعيش أزمة بين الرغبة والواجب، أو بين الحلم والواقع. فالشخصية المحفوظية كثيراً ما تقف أمام المجتمع عاجزة عن التصريح بما تريد، فيتحول صمتها إلى علامة على القهر الاجتماعي أو الاضطراب النفسي. وهنا لا يكون الصمت مجرد توقف عن الكلام، بل يكون بنية سردية كاشفة.

إن الانزياح الصامت في سرد محفوظ يظهر حين ينتقل المعنى من الحوار المباشر إلى الإشارة الخفية. فبدلاً من أن يقول السارد إن الشخصية مهزومة أو خائفة أو مأزومة، يجعل صمتها هو الذي يؤدي هذه الوظيفة. وبذلك يتحقق الانزياح؛ لأن الدلالة لا تنتج من العبارة المصرح بها، بل من الفراغ الذي تتركه الشخصية حين تعجز عن التعبير.

كما تظهر هذه التقنية في النهايات التي لا تمنح القارئ حكماً نهائياً، بل تجعله يعيد التفكير في مصائر الشخصيات. فالرواية لا تغلق المعنى دائماً، بل تترك مساحة صامتة بعد انتهاء الحدث، وكأن النص يواصل إنتاج الدلالة خارج حدوده اللفظية.

2- الانزياح الصامت في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح

تعد رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» من أبرز النماذج السردية التي تقوم على الغموض والصمت والحذف. فشخصية مصطفى سعيد لا تُقدّم للقارئ تقديمًا كاملاً منذ البداية، بل تتكشف تدريجياً عبر شذرات واعترافات وإشارات متقطعة. وهذا البناء السردى يجعل الصمت جزءاً أساسياً من تكوين الشخصية. إن مصطفى سعيد شخصية مبنية على المسكوت عنه؛ إذ لا يكشف النص كل أسرارها دفعة واحدة، بل يحيطها بالغموض.

وبدلاً من أن يقدم السارد تفسيراً مباشراً لهذه الشخصية، يترك القارئ أمام فجوات سردية تتعلق بماضيها، وعلاقتها بالغرب، وتجربتها النفسية، ونهايتها الغامضة. وهنا يتحقق الانزياح الصامت من خلال الحجب المقصود للمعلومة. وتظهر بلاغة الصمت أيضاً في العلاقة بين الراوي ومصطفى سعيد.

فالراوي لا يعرف كل شيء، والقارئ كذلك لا يعرف كل شيء، ولذلك تتشكل الدلالة من خلال النقص لا الاكتمال. هذا النقص ليس ضعفاً في البناء الفني، بل هو استراتيجية سردية تجعل الشخصية أكثر تعقيداً، وتجعل النص مفتوحاً على قراءات متعددة: قراءة نفسية، وقراءة حضارية، وقراءة استعمارية، وقراءة وجودية.

أما النهاية المفتوحة في الرواية فتمثل ذروة الانزياح الصامت؛ لأنها لا تمنح القارئ جواباً حاسماً، بل تضعه أمام لحظة توتر بين النجاة والغرق، بين الاختيار والعجز، بين الحياة والموت. وهنا يصبح الصمت بعد النهاية جزءاً من معنى الرواية، إذ يظل السؤال قائماً حتى بعد توقف السرد.

3- الانزياح الصامت في أدب غسان كنفاني

يعتمد غسان كنفاني في كثير من قصصه ورواياته على الاقتصاد اللغوي والتكثيف، مما يجعل الصمت عنصراً فنياً شديداً الحضور. ففي أدبه لا تُقال المأساة الفلسطينية كلها بصورة مباشرة، بل تظهر من خلال التفاصيل الصغيرة، والشخصيات المقهورة، والنهايات الصادمة، والحوارات المقتضبة.

ومن أوضح النماذج رواية «رجال في الشمس»، إذ تقوم الرواية على رحلة ظاهرية للبحث عن الخلاص، لكنها في العمق رحلة نحو الصمت النهائي. إن الشخصيات لا تصرح بكل خوفها وذلتها وانكسارها، بل يتحول صمتها داخل الخزان إلى رمز واسع للمأساة. فغياب الصوت هنا ليس مجرد حالة واقعية، بل دلالة بلاغية على العجز والقهر والاختناق.

وتتجلى بلاغة الانزياح الصامت في السؤال الختامي الشهير: «لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟» هذا السؤال لا يطلب جواباً عادياً، بل يفتح النص كله على معنى احتجاجي عميق. فالصمت الذي سبق الموت يتحول إلى علامة على الهزيمة الجماعية، والسؤال يكشف أن المأساة لم تكن في الموت وحده، بل في العجز عن الصراخ.

وهنا يتحقق الانزياح الصامت بأعلى درجاته؛ لأن الصمت يصبح موضوعاً للنص ودلالته المركزية في الوقت نفسه. إن كنفاني لا يشرح المأساة شرحاً خطابياً مباشراً، بل يجعل الحدث نفسه ينتج الدلالة. فالقارئ هو الذي يستنتج معنى الخزان، ومعنى الصمت، ومعنى الطرق الغائب على الجدران. وبذلك يتحول الحذف والسكوت إلى بنية فنية تسهم في تعميق الأثر الإنساني والسياسي للنص.

المبحث الرابع

أثر الانزياح الصامت في تلقي النص السرد

إن توظيف الصمت في السرد الأدبي لا يؤثر في بنية النص فحسب، بل ينعكس أيضاً على طريقة تلقيه من قبل القارئ. فالنص الذي يعتمد على الإيحاء والاختزال يتطلب قارئاً نشطاً قادراً على المشاركة في إنتاج المعنى. وقد أكدت نظريات التلقي الحديثة أن المعنى في النص الأدبي لا يتحدد بصورة نهائية من قبل الكاتب، بل يتشكل من خلال التفاعل بين النص والقارئ. ومن هنا يصبح الصمت عنصراً مهماً في هذه العملية، لأنه يفتح المجال أمام القارئ لتأويل النص بطرق مختلفة. ويؤدي هذا الأسلوب إلى جعل القراءة تجربة إبداعية في حد ذاتها، حيث يسهم القارئ في بناء الدلالة من خلال ملء الفراغات التي يتركها النص.

في مقال لياوس المعنون بـ «نظرية الأجناس وأدب العصور الوسطى»، يؤكد أن عملية الكتابة تتجه نحو جماليات التلقي، حيث تقوم على إقامة علاقة بين توقعات القارئ ونظرية الأجناس الأدبية. فـ«أفق التوقع» يتشكل لدى القارئ من خلال خبرته السابقة

بالنصوص وتراثه القرائي، وهو الإطار الذهني الذي يستقبل عبره العمل الأدبي الجديد، فيقارنه بما استقر في ذهنه من أنماط وقوانين تخص جنسه الأدبي.

ويرى يابوس أن النص الأدبي لا يُفهم بمعزل عن هذه الخلفية؛ إذ لا يمكن التعامل معه خارج السياق اللغوي أو الثقافي أو الاجتماعي الذي ينتمي إليه. ومن ثم، فإن كل عمل أدبي يقع ضمن جنس معين، ويخضع - بشكل أو بآخر - لمجموعة من القواعد والتقاليد التي توجه تلقفه وفهمه (يابوس، د.ت، ص78).

وبناءً على ذلك، يربط ليابوس بين الأجناس الأدبية وما يترسخ في وعي القارئ من معايير وتقاليده سابقة، إذ تُكوّن هذه المعايير «أفق التوقع» الذي يمكن المتلقي من تقييم العمل الأدبي، سواء من حيث مدى التزامه بالنماذج المعروفة أو خروجه عنها، وبذلك تتحدد قيمته داخل الإطار الذي ينتمي إليه.

خلاصة الفصل الثالث

يتبين من خلال هذا الفصل أن الانزياح الصامت يمثل عنصرًا مهمًا في بنية السرد العربي الحديث، حيث يعتمد كثير من الروائيين والقصاصين على تقنيات مثل الحذف السردى والإيحاء والصمت في بناء الشخصيات والأحداث.

وقد أظهرت النماذج التي تناولها هذا الفصل أن الصمت ليس مجرد غياب للكلام، بل هو استراتيجية فنية تسهم في تعميق المعنى وإثراء التجربة الجمالية للنص. كما أنه يؤدي دورًا مهمًا في تفعيل دور القارئ في عملية التأويل.

ومن هنا يمكن القول إن الانزياح الصامت يمثل أحد المظاهر البارزة في تطور السرد العربي الحديث، إذ أسهم في تجديد أساليب التعبير الأدبي وفتح النصوص السردية على آفاق دلالية جديدة.

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع بلاغة الانزياح الصامت في الأدب العربي الحديث بوصفه ظاهرة أسلوبية وجمالية تقوم على توظيف المساحات غير المنطوقة داخل النص الأدبي، حيث يتشكل المعنى ليس فقط من خلال ما تقوله اللغة، بل أيضًا من خلال ما تسكت عنه. وقد سعى البحث إلى الكشف عن طبيعة هذا الانزياح ودوره في بناء الدلالة الجمالية في النصوص الأدبية الحديثة، من خلال دراسة عدد من النماذج الشعرية والسردية في الأدب العربي المعاصر.

وقد انطلق البحث من الإطار النظري لمفهوم الانزياح في الدراسات البلاغية والأسلوبية، مبيّنًا أن هذا المفهوم يمثل أحد أهم الأسس التي تقوم عليها اللغة الأدبية، إذ يعتمد على الخروج عن النسق اللغوي المألوف لتحقيق أثر جمالي خاص. كما بيّن البحث أن جذور هذا المفهوم تمتد إلى البلاغة العربية القديمة التي اهتمت بفكرة العدول عن الأصل اللغوي في مباحث المجاز والاستعارة والكناية.

ثم انتقل البحث إلى دراسة الصمت بوصفه عنصرًا بلاغيًا في الخطاب الأدبي، موضحًا أن الصمت لم يعد يُنظر إليه بوصفه مجرد غياب للكلام، بل أصبح يمثل أداة فنية تسهم في إنتاج الدلالة وإثراء النص. فالنص الأدبي الحديث يعتمد على الإيحاء والاختزال وترك الفراغات الدلالية التي تدفع القارئ إلى المشاركة في عملية التأويل. وقد ركز البحث في فصوله التطبيقية على دراسة آليات الانزياح الصامت في الشعر العربي الحديث، حيث تبين أن الشعراء المعاصرين اعتمدوا على مجموعة من التقنيات الأسلوبية التي تسهم في خلق الصمت الدلالي داخل النص، مثل الحذف والرمز

والإيحاء والتقطيع الشعري والفراغ الطباعي. وقد أظهرت النماذج الشعرية أن هذه التقنيات تمنح القصيدة طابعاً إيحائياً يجعلها مفتوحة على قراءات متعددة.

كما تناول البحث تجليات الانزياح الصامت في السرد العربي الحديث، حيث تبين أن الرواية والقصة القصيرة اعتمدتا أيضاً على تقنيات مشابهة تقوم على الاقتصاد اللغوي وترك بعض الأحداث أو التفاصيل غير مكتملة. وقد ظهر ذلك بوضوح في أعمال عدد من الروائيين العرب الذين وظفوا الصمت بوصفه عنصراً فنياً يسهم في تعميق المعنى وكشف الأبعاد النفسية والإنسانية للشخصيات.

وقد أظهرت الدراسة أن الصمت في النص الأدبي ليس فراغاً دلاليًا، بل يمثل استراتيجية جمالية تسهم في توسيع أفق النص وإثراء معانيه. فالنص الذي يعتمد على الإيحاء والاختزال يتيح للقارئ فرصة المشاركة في إنتاج الدلالة، وهو ما يجعل القراءة عملية تفاعلية تقوم على الحوار بين النص والمتلقي. ومن خلال ذلك يتضح أن الانزياح الصامت يمثل أحد مظاهر تطور اللغة الأدبية في العصر الحديث، حيث أسهم في تجديد أساليب التعبير وإضفاء طابع أكثر عمقاً وتعقيداً على النصوص الأدبية. كما يعكس هذا الأسلوب تحولاً في طبيعة العلاقة بين الكاتب والقارئ، إذ لم يعد الكاتب المصدر الوحيد للمعنى، بل أصبح القارئ شريكاً في عملية إنتاجه. وبذلك يمكن القول إن دراسة الانزياح الصامت تسهم في الكشف عن جانب مهم من جماليات الأدب العربي الحديث، كما تفتح المجال أمام دراسات نقدية جديدة تهتم بتحليل المساحات غير المنطوقة في النصوص الأدبية.

النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها ما يأتي:

- 1- إن الانزياح الصامت ليس مفهوماً نظرياً مجرداً، بل هو آلية فنية واضحة يمكن رصدها داخل النصوص الشعرية والسردية من خلال الحذف، والرمز، والإيحاء، والفراغ الدلالي، والصمت النفسي، والنهايات المفتوحة.
- 2- أثبت التطبيق على شعر محمود درويش أن الانزياح الصامت يتجلى في جعل العبارة الشعرية تحمل معنى غير مصرح به؛ فالشاعر لا يذكر القهر أو الحصار دائماً بصورة مباشرة، بل يتركها كامنين خلف التراكيب الشرطية والصور الموحية.
- 3- أظهر تحليل شعر أدونيس أن الرمز والغموض لا يمثلان إبهاماً مجانياً، بل يؤديان وظيفة بلاغية تقوم على خلق صمت دلالي يدفع القارئ إلى البحث عن المعنى في ما وراء العبارة الظاهرة.
- 4- بين التطبيق على شعر نزار قباني أن الاستفهام البلاغي والتكثيف الوجداني قادران على إنتاج انزياح صامت، إذ تتحول الجملة القصيرة إلى مساحة احتجاج أو حزن أو إدانة دون حاجة إلى شرح مباشر.
- 5- كشف البحث أن الحذف في الشعر الحديث لا يعني نقصاً في البناء اللغوي، بل يمثل وسيلة جمالية لتوسيع الدلالة؛ لأن ما يحذفه الشاعر قد يكون أبلغ مما يصرح به.
- 6- أثبتت النماذج الشعرية أن الفراغ الدلالي يفعل دور القارئ، إذ لا يتلقى المعنى جاهزاً، بل يشارك في بنائه من خلال تأويل الإشارات والرموز والصور المختزلة.
- 7- أظهر التطبيق على السرد العربي الحديث أن الانزياح الصامت لا يقتصر على الشعر، بل يمتد إلى الرواية والقصة القصيرة من خلال الحذف السردية، وتأجيل المعلومات، وبناء الشخصيات الصامتة، وترك النهايات مفتوحة.

- 8- بين تحليل نماذج من روايات نجيب محفوظ أن صمت الشخصية الروائية قد يكون أداة لكشف أزماتها الداخلية والاجتماعية، وأن السارد لا يحتاج دائماً إلى التصريح بالحالة النفسية ما دام الصمت قادراً على الإيحاء بها.
- 9- أوضح تحليل رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» أن الغموض المحيط بشخصية مصطفى سعيد يمثل شكلاً من أشكال الانزياح الصامت، لأن النص يعتمد حجب بعض التفاصيل لجعل الشخصية مفتوحة على أكثر من قراءة.
- 10- أثبت تحليل أدب غسان كنفاني، ولا سيما رواية «رجال في الشمس»، أن الصمت قد يتحول إلى رمز مركزي للمأساة، وأن غياب الصوت داخل النص يمكن أن يكون أكثر بلاغة من الحضور المباشر للكلام.
- 11- توصل البحث إلى أن الانزياح الصامت يسهم في تحويل القارئ من متلقٍ سلبي إلى شريك في إنتاج المعنى؛ لأن النص الحديث لا يمنحه دلالة مغلقة، بل يضعه أمام فراغات تحتاج إلى تأويل.
- 12- أظهر البحث أن بلاغة الانزياح الصامت تمثل مظهراً من مظاهر تطور الأدب العربي الحديث، إذ انتقل الخطاب الأدبي من المباشرة والتقرير إلى الإيحاء والانفتاح وتعدد المعنى.
- 13- أثبتت الدراسة أن الصمت في النص الأدبي ليس فراغاً دلاليًا، بل هو بنية جمالية مقصودة، تؤدي وظائف متعددة: نفسية، واجتماعية، وسياسية، وجمالية، وتأويلية.
- 14- خلص البحث إلى أن الجمع بين التنظير والتطبيق ضروري في دراسة هذا الموضوع؛ لأن مفهوم الانزياح الصامت لا تتضح قيمته إلا من خلال تحليل النصوص ذاتها وبيان كيفية اشتغال الصمت داخل بنيتها اللغوية والسردية.
- 15- تؤكد الدراسة أن الأدب العربي الحديث، شعراً وسرداً، قد جعل من المسكوت عنه جزءاً أساسياً من إنتاج المعنى، بحيث أصبح ما لا تقوله اللغة مكماً لما تقوله، بل قد يكون في بعض المواضع أكثر تأثيراً وعمقاً.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات، منها:

- 1- تشجيع الدراسات النقدية التي تتناول ظاهرة الصمت في النصوص الأدبية بوصفها عنصراً بلاغياً مهماً.
- 2- توسيع نطاق البحث في موضوع الانزياح ليشمل أجناساً أدبية أخرى مثل المسرح والنصوص السردية المعاصرة.
- 3- الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة، مثل الأسلوبية والسميائيات ونظرية التلقي، في دراسة الظواهر البلاغية في الأدب العربي.
- 4- إدراج موضوعات تتعلق بجماليات الصمت والانزياح ضمن مقررات النقد الأدبي في أقسام اللغة العربية.
- 5- تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة بين الأدب العربي والآداب العالمية في مجال بلاغة الصمت.
- 6- الاهتمام بتحليل النصوص الأدبية الحديثة بوصفها نصوصاً مفتوحة على التأويل، وليس مجرد نصوص تحمل معنى واحداً ثابتاً.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ثانيًا: المراجع العربية
- إبراهيم، عبد الله، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية والرؤية الأدبية، دار المسيرة، عمان.
- أدونيس، زمن الشعر.
- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت.
- برادة، محمد، أسئلة الرواية العربية، دار الآداب.
- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية.
- حمداوي، جميل، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار الريف للطباعة والنشر.
- الحميداني، حميد، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.
- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة.
- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة.
- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار، القاهرة.
- غنيمي هلال، محمد، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر.
- فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت.
- فضل، صلاح، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة.
- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي.
- المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس.
- مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي.
- يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- ثالثًا: المراجع المترجمة
- تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت.
- جيرار جينيت، مدخل إلى جامع النص.

- رولان بارت، لذة النص، ترجمة منذر عياشي.
- ياكوس، هانس روبرت، جماليات التلقي، ترجمة عز الدين إسماعيل.

First: Arabic Sources

- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut.
- Al-Jahiz, Al-Bayan wa al-Tabyeen, edited by Abd al-Salam Haroun, Dar al-Jeel, Beirut.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir, Asrar al-Balaghah, edited by Mahmoud Shaker, Maktabat al-Khanji.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir, Dala'il al-I'jaz, edited by Mahmoud Shaker, Maktabat al-Khanji, Cairo.

Second: Arabic References

- Ibrahim, Abdullah, Al-Sardiyyah al-Arabiyyah al-Hadithah, Arab Cultural Center, Beirut.
- Abu al-Adous, Yusuf, Al-Uslubiyyah wa al-Ru'yah al-Adabiyyah, Dar al-Masirah, Amman.
- Adonis, Zaman al-Shi'r.
- Ismail, Izz al-Din, Al-Shi'r al-Arabi al-Mu'asir Qadayuhu wa Zahawiruhu al-Fanniyyah wa al-Ma'nawiyyah, Dar al-Awdah, Beirut.
- Barada, Muhammad, As'ilat al-Riwayah al-Arabiyyah, Dar al-Adab.
- Hassan Nazim, Mafahim al-Shi'riyyah.
- Hamdawi, Jamil, Stylistics and Discourse Analysis, Dar Al-Reef for Printing and Publishing.
- Al-Humaidani, Hamid, The Structure of Narrative Text, Arab Cultural Center.
- Abdul Rahman, Taha, On the Principles of Dialogue and the Renewal of Kalam (Islamic Theology).
- Abdul Aziz Hamouda, Convex Mirrors.
- Abdul Aziz Hamouda, Concave Mirrors.
- Abdullah Al-Ghadhami, Sin and Atonement, Arab Cultural Center.

- Abdul Muttalib, Muhammad, Rhetoric and Stylistics, Dar Nubar, Cairo.
- Ghunaimi Hilal, Muhammad, Modern Literary Criticism, Nahdet Misr Publishing House.
- Fadl, Salah, The Rhetoric of Discourse and Textual Science, Alam Al-Ma'rifah, Kuwait.
- Fadl, Salah, Stylistics: Its Principles and Procedures, Dar Al-Shorouk, Cairo.
- Kamal Abu Deeb, The Dialectic of Concealment and Manifestation. • Al-Masdi, Abd al-Salam, Stylistics and Style, Arab House for Books, Tunisia.
- Miftah, Muhammad, Analysis of Poetic Discourse, Arab Cultural Center.
- Yaqtin, Saeed, Analysis of Narrative Discourse, Arab Cultural Center, Beirut.

Third: Translated References

- Tzvetan Todorov, Poetics, translated by Shukri al-Mabkhout.
- Gérard Genette, Introduction to the Collector of Texts.
- Roland Barthes, The Pleasure of the Text, translated by Munther Ayashi.
- Hans Robert Jauss, Reception Aesthetics, translated by Ezz El-Din Ismail.